نص البيان الختامي البيان الختامي لمؤتمر عاشوراء السَّابع

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمدُ لله الملكِ الحقِّ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الرَّحمةِ والسَّلامِ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله الهُداةِ الميامين، وعلى آله وصحبِه المنتجبين.

يختتمُ مؤتمرُ عاشوراءَ دورتَهَ السَّابعةَ في هذا العام 1433هـ الموافق لعام 2012 م والذي انعقدَ تحت عنوان: (عاشوراء .. والإصلاح السياسي)

ويأتي هذا المؤتمر – الذي يسلطُ الضوءَ على أهمِ مُرتكزاتِ حَرَكةِ الإصلاحِ السياسيِّ، انطلاقًا من رُؤى الإسلامِ ومدرسةِ أهلِ البيتِ (عليهم السَّلامُ)، واستلهامًا من عطاءِ مَدرسةِ عاشوراء الإمامِ الحسينِ (عليه السَّلام) – متوائمًا مع الشِّعارِ السَّنويِّ للمجلسِ الإسلاميِّ العلمائيِّ لهذا العامِ "الإسلامُ .. سياسة وسلام "، كما يتزامنُ مع انطلاقَةِ الشُّعوبِ العربيَّةِ والمسلمةِ في صحوتِها الإسلاميَّةِ الأخيرةِ التي عُرِفَتْ باسمِ "الرَّبيع العربي" حيثُ الثوراتِ العارمةِ المناديةِ بالإصلاحِ السياسيِّ كمدخَلٍ رئيسٍ للإصلاحِ الشَّامل.

وقد بدأت فعالياتُ المؤتمرِ بَعَقْدِ عدَّةِ جَلَسَاتٍ نقاشيَّةٍ (ورش عمل) بتاريخ السبت 13 شوال 1433هـ 1 سبتمبر 2012م، وبمشاركةِ نُخَبٍ متنوَّعَةٍ من علماءَ ومُحامين وذَكاتِرة وأساتذةٍ ومثقفينَ ونشطاءَ، وقد تمَّ فيها مناقشةُ الأُطُرِ الشَّرعيَّةُ والقانونيَّةُ للحَراكِ السِّياسيِّ كما نُوقِشت مواضيعُ حيويَّة وأساسيَّة في عمليةِ الإصلاحِ السياسيِّ كالعُنفِ والسِّلْميَّةِ، والقِيادةِ والانقيادِ، وقضيَّةِ التَّعاطي مع الآخرِ، وشِعارات الحَراك السياسيِّ.

كما شاركَ في الجلساتِ الرئيسةِ للمؤتمرِ والتي عُقدت يومي الأحد والاثنين 28 و29 شوال 1433هـ 16 و17 سبتمبر 2012م – والذي افتتحها العلامةُ السيدُ عبدُ الله الغريفيُّ (حفظَه اللهُ تعالى) – عددٌ من العلماءِ والأساتذةِ الباحثين بتقديمِ أوراقِ عَمل بحثيَّة تناولت معالمَ منهجِ الإصلاحِ والتَّغييرِ السِّياسيِّ في ظلِّ مدرسةِ عاشوراءَ، في استعراضٍ مُقارَنٍ مع المنظورِ السِّياسيِّ المعاصرِ، وناقشت إشكاليَّةَ العنفِ في إطارِ حركةِ الإصلاحِ السياسيِّ، كما سلَّطت الضوءَ على المرتكزاتِ الأخلاقيةِ في إطارِ عمليةِ الإصلاحِ السياسيِّ.

وإذ يختتمُ المؤتمرُ أعمالَه، فإنَّهُ يؤكدُ على الأمورِ التَّاليةِ:

أولًا: إنَّ الهدفَ المركزيَّ لثورةِ عاشوراءَ هُوَ "إيقافُ المشروعِ الجاهليِّ" الذي خطَّطَ له الأمويُّون وأرادوا من خلالِهِ "إلغاءَ الإسلامِ" إلغاءً كاملًا، والعودةَ بالأمَّةِ إلى الواقعِ الجاهليِّ فكرًا وقِيمًا وأخلاقًا وسلوكًا، وأنَّ خِطابَ الثورةِ الحسينيَّةِ واضحٌ كلَّ الوضوحِ فيما أكَّدَهُ من هدفِ "إنقاذِ الإسلامِ" والذي بات مهدَّدًا كلَّ التَّهديدِ في ظلِّ مشروعٍ أمويٍّ جاهليٍّ أخذَتْ معالمُهُ تتحرَّكُ بكلِّ جلاءٍ، وانطلَقَتْ أهدافُهُ بكلِّ جُرأةٍ.

ثانيًا: إنَّ برنامجَ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) ورؤيتَهُ ليست لزمنٍ ما، بل هي رؤيةٌ ثاقبةٌ وحركةٌ مستمرَّةٌ متواصِلَةٌ في واقعِ الأمَّةِ، تنطلقُ نحوَ دولةِ الحقِّ وحكومةِ الإمامِ المهديِّ (أرواحُنَا فِداهُ) ذلك الإمامُ الذي بِهِ يملأُ اللهُ الأرضَ قسطًا وعدلًا كما مُلِئت ظُلمًا وجورًا " وهذا هو منطقُ أبيهِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ (عليه السَّلامُ) حيث قال: (اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَ أْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ).

ثالثًا: إنَّ مِن صميمِ أهدافِ ومسؤوليَّاتِ عاشوراءَ التَّعاطِي مع قضايا وهمومِ الأمَّةِ، وإلَّا انفصلت عن حركةِ الواقعِ، وتخلَّت عن أهدافِهَا ومسؤوليَّاتِها الكبرى، وأنَّ المساهمةَ في حَركةِ التأريخِ تُعتبرُ من صميمِ العقيدةِ الإسلاميةِ، ويُحاسَبُ الإنسانُ في آخرتِهِ بَقدرِ المشاركةِ في هذا البناءِ، وبَقدرِ نزاهَةِ الدَّوافعِ التي تُحرِّكُهُ للعطاءِ.

رابعًا: إنَّ شَكلَ التوظيفِ السِّياسيِّ لموسمِ عاشوراءَ يجبُ أنْ لا يبقى منفلتًا وخاضعًا لأذهانِ وأمزجةِ العوامِ، بل يجبُ أنْ تَحْكِمَهُ رؤيةٌ فقهيَّةٌ بصيرةٌ جدًّا، وقراءةٌ موضوعيَّةٌ كفوءَةٌ، وقرارٌ يملكُ الشرعيَّةَ، ويملكُ درجةً عاليةً من الحكمةِ والنَّزاهةِ، وهذا ما يحمي موسمَ عاشوراءَ من أيِّ توظيفٍ يُصادِرُ هُويَّتَه، وينحرِفُ بأهدافِهِ، ويبتعدُ به عن مساراتِهِ، ويُسقِطُه في أَسْرِ الأهواءِ والأمزِجةِ، ويدفعُ به في متاهاتِ الخِلافِ والصِّراعِ.

خامسًا: إنَّ الإصلاحَ السياسيَّ ركنٌ أساسٌ في حركةِ الإصلاحِ الاجتماعيِّ الشَّاملِ، إذ لا يمكنُ تحقيقُ إصلاحٍ اقتصاديٍّ حقيقيٍّ ابتداءً واستمرارًا أو إصلاحٍ إداريٍّ أو اجتماعيٍّ من دونِ إصلاحٍ سياسيٍّ حقيقيٍّ.

سادسًا: إنَّ السياسةَ يجبُ أن ترتبطَ في كلِّ حَراكِهَا بالدِّينِ وقِيَمِهِ ومبادِئِهِ، وعندما تنسلخُ عن ذلك، فليس إلا الغدرُ والخداعُ والنفاقُ والاستغلالُ والتَّسلُّقُ على أعناقِ الناسِ، فالحديثُ عن "شرعيَّةِ الحَراكِ السِّياسيِّ" أمرٌ في غايةِ الأهميةِ والخُطورةِ، ما دمنا نؤسِّسُ لإصلاحٍ يسترشدُ رؤيةَ الدينِ ورؤيةَ عاشوراءَ، وإلا تاهت المساراتُ، وانحرفَت الغاياتُ وارتبكتْ القناعات.

سابعًا: لما كان الدستورُ هو أساسُ القوانينِ والناظمِ لإيقاعِ حركةِ السُّلطاتِ الدستوريَّةِ في الدولِ، فلا يجوزُ أن تتناقضَ نصوصُهُ مع نموذجِ النظامِ السياسيِّ الذي ينشدُهُ المجتمعُ، ويجبُ أنْ تتوافقَ مع المواثيقِ الوطنيةِ والدُّوليَّةِ لحقوقِ الإنسان.

ثامنًا: يعتبرُ توفُّرُ الأمَّةِ على القيادةِ الواعيةِ المُخلصَةِ من أهمِّ أسبابِ نجاحِ حركةِ الإصلاحِ السياسيِّ، وتتحمَّلُ الأمَّةُ وبخاصةٍ النَّخبِ المتقدمةِ دورًا أساسيًّا في استيعابِ مسؤوليةِ ودورِ القيادةِ، والعملِ على دعمِهَا ومساندتِهَا والوقوفِ معها وتفعيلِ دورِهَا، كما عليها أنْ تمارسَ دَوْرَها المسؤولَ في النصيحةِ والتسديدِ لحركةِ القيادةِ.

تاسعًا: إنَّ حضاريَّةَ الأهدافِ والمطالبِ والإبداعِ في الحَراكِ السياسيِّ أمرٌ مطلوبٌ، كما أنَّ التنوعَ في أدواتِ الضغطِ السياسيِّ عبْرَ الاعتصاماتِ، والمسيراتِ، والعَرَائِضِ، والندواتِ، ومختلفِ نماذجِ الحَراكِ السِّلميِّ المتحضِّرِ كلّه يمثلُ نموذجًا من أروعِ نَماذجِ الحَراكِ السياسيِّ.

عاشرًا: التأكيدُ على منهجِ السِّلميَّةِ في الإصلاحِ السياسيِّ، وما أَثْبَتَتْهُ التَّجارِبُ الإنسانيةُ الكثيرةُ من نتائجَ كبيرةٍ لاعتمادِ المنهجِ السِّلميِّ في الحَراكِ السياسيِّ، وتجنُّبِ كافَّةِ أشكالِ العُنفِ، إلا ما كان في مقامِ الدِّفاعِ عن النفسِ ممَّا لا سبيلَ غيرُهُ؛ لتحقيقِ ذلك.

حادي عشرَ: ينبغي للحَراكِ السياسيِّ الإصلاحيِّ أن يستوعبَ مختلفَ أشكالِ التعدُّدياتِ الدينيةِ والمذهبيةِ والثقافيةِ، والعملَ على اعتمادِ أساسِ العدلِ والإنصافِ على مستوى العلاقاتِ الاجتماعيةِ؛ من أجلِ تحقيقِ الحياةِ الكريمةِ رغمَ هذا الاختلافِ، وأنَّ الفِتنةَ الطائفيةَ بالغةُ الخطورةِ على أيِّ عمليةِ إصلاحٍ سياسيٍّ، فيجبُ التأكيدُ المستمرُّ على مبدأِ الأخوَّةِ الإسلاميةِ رغمَ كلِّ الاختلافاتِ في وُجهاتِ النَّظرِ، والعملُ على تقويةِ الأواصرِ، والمسارعةُ؛ لتداركِ أيِّ أزمةٍ ومعالجتُها قبلَ أنْ تتفاقمَ، والابتعادُ عن التصريحاتِ التي قد يفهمُها الآخرُ بشكلٍ مسيءٍ.

ثاني عشرَ: المرأةُ كانت في الثورةِ الحسينيةِ العنصرَ الفاعلَ إعلاميًّا وعمليًّا، ولا شكَّ أنَّ الحَراكَ السياسيَّ في جزءٍ مهمٍّ منهُ واجبٌ شرعيٌّ يخاطَبُ بهِ الرجلُ والمرأةُ على حدٍّ سواء، ولذا فمِن المحتَّمِ والمطلوبِ أنْ تتواجدَ المرأةُ بفاعليَّةٍ في هذا الحَراكِ بكلِّ ما يُملي عليها الواجبُ الشرعيُّ.

كما أوصى المؤتمرُ بالمشاريعِ والبرامجِ التاليةِ:

1- تأسيسِ مركزِ معلوماتٍ، وتشكيلِ فريقِ عملٍ تشتركُ فيه المؤسَّساتُ الاجتماعيةُ والسياسيةُ، يعملُ على متابعةِ التغيراتِ المجتمعيةِ، وتحديدِ ورصدِ المشاكلِ الاجتماعيةِ المرتبطةِ بالحَراكِ السياسيِّ، ووضْعِ الحلولِ الناجعةِ لها، وتوفيرِ المادةِ للعلماءِ والمهتمين بشؤونِ المجتمعِ؛ لاختيارِ السبيلِ الصحيحِ في التوجيهِ.
2- إعدادِ دراسةٍ مقارنةٍ بين الأُطرِ القانونيةِ والحقوقيةِ العالميةِ للحَراكِ السياسيِّ، والشريعةِ الإسلاميةِ.
3- إصدارِ كتيِّبٍ تثقيفيٍّ يتضمَّنُ أهميةَ القيادةِ والانقيادِ، واستعمالِ وسائلِ التثقيفِ المختلفةِ في عمليةِ التثقيفِ
4- العملِ على تحديدِ الشِّعاراتِ بدقَّةٍ في الحَراكِ السياسيِّ، وتقييمِها وترشيدِها وتقديمِها بصورةٍ تُعطي جانبًا إيجابيًّا عن الحَراكِ السِّياسيِّ، فقد تُحرَفُ الحركةُ السياسيةُ من خلالِ صياغَةِ شِعارٍ خاطِئٍ، أو يَفهمُ الجمهورُ هَدفَ الحركةِ على غيرِ رَغبةِ قادَتِها ممَّا يُربِكُ الحركةَ الإصلاحيةَ، ثم تَحتاجُ لجهودٍ غيرِ قليلٍ؛ لرفعِ اللَّبْسِ لدَى الجماهيرِ.
5- بذلِ الجهودِ؛ لإثراءِ حركةِ التنميةِ البشريَّةِ على ضوءِ ثورةِ عاشوراءَ، دعمًا للعملِ المؤسَّسيِّ والاجتماعيِّ، ولإتاحَةِ هَذِهِ المعارفِ إلى كلِّ باحثٍ عن عطاءِ عاشوراءَ في شتَّى مجالاتِ الحياةِ.
6- أنْ يتمَّ تكوينُ لجنةٍ متخصَّصةٍ؛ لترجمةِ البحوثِ القيِّمةِ لجميعِ مؤتمراتِ عاشوراءَ؛ لتكونَ مرجعًا يحتوي على قِيمِ ومبادِئِ عاشوراءَ، وجزءًا من مكوِّناتِ الفَضاءِ المعلوماتيِّ عبرَ شبكةِ المعلوماتِ الدوليةِ (الإنترنت) بحيثُ تكونُ ماثلةً لأيِّ باحثٍ عبرَ محرِّكاتِ البحثِ المعروفةِ باللغةِ الإنجليزيَّةِ، وغيرِها من اللغاتِ.
7- العملِ على تأسيسِ الهيئاتِ والمراكزِ البحثيَّةِ؛ لاستطلاعِ الرأيِ العامِّ بصورةٍ دوريَّةٍ في كافَّةِ القضايا السياسيةِ والاجتماعيةِ؛ وذلك لتوفيرِ معلوماتٍ دقيقةٍ يستفيدُ منها صانِعُو القرارِ، والمخطِّطون

الاجتماعيون والسياسيون؛ ليتعرفوا منها على خريطةِ طريقٍ واضحةٍ صادقةٍ لاتجاهاتِ الرأيِ العامِ ومتغيراتِها التي لا بدَّ من وضعِها في الحُسبانِ عندَ صُنْعِ أيِّ قرارٍ.

8- إقامَةِ حَلَقَاتٍ نقاشيةٍ متعدِّدةٍ في القُرى والمناطق والمآتمِ على هامشِ المجالسِ الحسينيةِ، تناقشُ الأبعادَ السياسيةَ لثورةِ الإمامِ الحسينِ (عليه السَّلامُ)، وتبنِّي مشروعاتٍ إعلاميةٍ باسمِ "مِن قِيمِ الحسينِ السِّياسيَّةِ".

في الختامِ:

لا يسعُنا إلَّا أنْ نوجِّه الشُّكْرَ إلى كافَّةِ المشاركين في هذا المؤتمرِ من علماءَ أفاضلٍ وأساتذةٍ محترمين، سواءً بتقديمِ أوراقِ عَمَلٍ للجلساتِ الرئيسةِ والحَلَقَاتِ النقاشيةِ، أم بالمشاركَةِ الفاعلةِ في إثراءِ المؤتمرِ والحَلَقاتِ النقاشيةِ بالرُّؤى والأفكارِ والمقترحاتِ.

كما نوجِّه الشُّكْرَ إلى كافَّةِ الإخوةِ والأخواتِ الحضورِ، ونخصُّ بالشِّكرِ إدارةَ مأتَمِ السنابسِ، ومأتمِ المعلمة اللَّذَيْنِ استضافَا المؤتمرَ هذا العام، بالإضافةِ إلى كافَّةِ اللِّجانِ العاملةِ في المؤتمرِ.

آملينَ أنْ نكونَ قد استطعْنَا في هذا المؤتمرِ أنْ نقدِّمَ مساهمةً علميَّةً وفكريةً تخدمُ المجتمعَ، وتساهمُ في تأصيلِ عمليةِ الإصلاحِ السياسيِّ في ضوءِ الرؤيةِ الإسلاميةِ الأصيلةِ، واستلهامًا من مدرسةِ عاشوراءَ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

المجلس الاسلامي العلمائي

29 شوال 1433هـ

17 سبتمبر2012م